

تفسير ابن عربي

@ 40 | في الخارج ، لكن تعلق القدرة به خصمه بالممكن وأخرج عنه الواجب والممتنع |
بدليل العقل . | | هذا آخر الكلام في الأصناف السبعة على سبيل الإجمال ، وفصل بين فريقين
| الأشقياء وأوجز ذكر الفريق الأول وأعرض عنهم ، إذ الكلام فيهم لا يجدي . وبالغ في | ذكر
الفريق الثاني ، ودمهم ، وتعيرهم ، وتقبيح صورة حالهم ، وتهديدهم ، وإبعادهم ، |
وتهجين سيرهم ، وعاداتهم لإمكان قبولهم للهداية وزوال مرضهم العارض ، واشتعال | نور
قرائحهم بمدد التوفيق الإلهي عسى التقريع يكسر أعواد شكائهم ، والتوبيخ يقلع | أصول
ردائلهم ، فتتزكى بواطنهم وتنور قلوبهم بنور الإرادة ، فيسلخوا طريق الحق . | ولعل
موادعة المؤمنين وملاطفتهم إياهم ومجالستهم معهم ، تستميل طباعهم فتهيج | فيهم محبة ما
، وشوقاً تلين به قلوبهم إلى ذكر الله ، وتنقاد به نفوسهم لأمر الله ، | فيتوبوا ويصلحوا
كما قال الله تعالى : [إن المتأففين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا
الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك المؤمنون وسوف يؤت الله
المؤمنين أجراً عظيماً] ^ [النساء ، الآيات : 145 - 146] . | [آية 21 - 22] | ^ (يا أيها الناس) ^
ثم لما فرغ من ذكر السعداء والأشقياء ، دعاهم إلى التوحيد . | وأول
مراتب التوحيد : توحيد الأفعال ، فلهذا علق العبودية بالربوبية ليستأنسوا برؤية |
النعمة ، فيحبوه ، كما قال : (خلقت الخلق وتحببت إليهم بالنعمة) . فيشكروه
بإزائها ، إذ | العبادة شكر فلا تكون إلا في مقابلة النعمة ، وخص ربوبيته بهم ليخصوا
عبادتهم | به ، وقصد رفع الحجاب الأول من الحجب الثلاثة التي هي حجب الأفعال والصفات |
والذات ، ببيان تجلي الأفعال لأن الخلق في الثلاثة كلهم محجوبون عن الحق بالكون | مطلقاً
، فنسب إنشاءهم وإنشاء ما توقف عليه وجودهم من المبادئ والأسباب | والشرائط كمن قبلهم
من الآباء والأمهات ، وجعل الأرض فراشاً لهم لتكون مقرهم | ومسكنهم ، وجعل السماء بناء
لتظلمهم ، وأنزل الماء من السماء وأخرج النبات به من | الأرض ليكون رزقاً لهم إلى نفسه
لعلهم يتقون نسبة الفعل إلى غيره ، فيتنزّهون عن | الشرك في الأفعال عند مشاهدة جميعها
من الله ، ولهذا ذكر نتيجة هذه المقدمات بالفاء | فقال : ^ (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم
تعلمون) ^ ، ما ذكرنا من المقدمات كأنه قال : هو | الذي فعل هذه الأفعال ، فلا تحق
العبادة إلا له ، ولا تنبغي أن تجعل لغيره ، فلا |